(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

[يوسف:٨٧-٩٢]

الشيخ: إلى هنا، سبحان الله العظيم، لا إله إلَّا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

يخبر تعالى عن يعقوب نبي الله أنه انتدب أولاده للتعرُّف عن يوسف والبحث والتحسُّس {اذْهَبُوا}، {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا} عنه، يعني ابحثوا بالأسباب الممكنة، وهذه يدل على أنه قد قوي أملُه لما بلغتْ الشدَّة والكربة غايتها قوي أملُه في الفرج، {اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ}، {وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ} وهم قد يئسوا من يعني من رجعة يوسف ومن..، قد يئسوا حتى أنهم قالوا لأبيهم لما قال: {يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} فهذا يُشعر بأنهم قد يئسوا وكأنهم أيضًا يؤيِّسون أباهم، قال: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} اليأس من روح الله ومن رحمة الله هذا من أحوال الكفار والقنوط {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر:٥٦]، فاليأس من رحمة الله والقنوط من رحمة الله هي من كبائر الذنوب، ذهبوا وذهبوا وكأنهم في هذا الذهاب ذهبوا أيضًا لطلب الميرة من..، على عادتهم ذهبوا إلى مصر لطلب الميرة وطلب الكيل، ولكن مع هذا يهمهم يعني وصية أبيهم، الآن هم مكلَّفون بالبحث عن يوسف -تحرِّي أين؟-، {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ} دخلوا على يوسف {قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ}، {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ..} أيش قال؟

الطلاب: {مَسَّنَا}

الشيخ: {مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ} وهذا يُشعر بأنه قد يعني نال مرتبة الوزير الأعلى العزيز {مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ} يعني بضاعة رديئة ليست ذات ثمن {وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ} توسَّلوا إليه بذكر حالهم وما مسَّهم من الشدة والضر -سبحان الله-، منها

الجوع فإن الضر لفقد الطعام هو الجوع {وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ}، إي، جاءت جاءت المكاشفة والكشف عن الحقيقة التي قد يعني لم تخطر ببالهم، {هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ} لما جاؤوا وأظهروا الضعف وأظهروا الحاجة {هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ} فهنا دُهِشوا: أأنت يوسف! قال: نعم أنا يوسف {أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} فنحن إنَّا بلغنا -ولله الحمد- هذه الحال بتقوى الله والصبر {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ} يعني اعترفوا بما أكرمه الله به من العزة والكرامة والرفعة واعترفوا بخطئهم {لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}، فقابل هذا الاعتراف بالعفو والسماح وترك التثريب والعتاب على ما فات —سبحان الله-، وبهذا أيضًا ازدادت مكانته في نفوسهم وظهر بذلك رفعته في حسن أخلاقه؛ إذ قابل ما فعله به إخوته قابل ذلك كله بالعفو والصفح الجميل. نعم يا مُحَمَّد

طالب: أساؤوا إلى أخيه شيئًا بشيء؟

الشيخ: ها؟

الطالب: يوسف أساؤوا إلى أخيه بشيء "بنيامين"؟

الشيخ: ما علمنا شيئًا مفصَّلًا لكنه كانوا يحسدونه على حبِّه {لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} في أول القصة، يعني لكن ما علمت إنهم يعني ما في القرآن ذكر ما فعلوه مع أخيه، لكنهم أيضًا كانوا يحسدونه يحسدونه.

(تفسيرُ السعديّ)

القارئ: بسم الله الرَّحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمَّد وعلى آلِه وصحبِه أجمعين، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير قول الله تعالى:

{وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ..} الآيات

الشيخ: "ابيضَّتْ عيناه" معناه عمي يعني عميَ، نعم؛ من طول البكاء والحزن

القارئ: أي: وتولَّى يعقوب -عليه الصلاة والسلام- عن أولاده بعد ما أخبروه هذا الخبر، واشتد به الأسف والأسى، وابيضَّت عيناه من الحزن الذي في قلبه، والكمد الذي أوجب له كثرة البكاء، حيث ابيضَّت عيناه من ذلك.

{فَهُوَ كَظِيمٌ} أي: ممتلئ القلب من الحزن الشديد، {وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ} أي: ظهر منه ما كمن من الهمّ القديم والشوق المقيم، وذكَّرته هذه المصيبة الخفيفة بالنسبة للأولى، المصيبة الأولى.

فقال له أولاده متعجّبين من حاله: {تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ} أي: لا تزال تذكر يوسف في جميع أحوالك. {حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا} أي: فانيًا لا حراك فيك

الشيخ: أيْ حَرَضًا

القارئ: أي: فانيًا لا حراك

الشيخ: أيْ؟

القارئ: أي: فانيًا

طالب: فانيًا

القارئ: أي: فانيًا

الشيخ: فني من الفناء

القارئ: لا حراك فيك ولا قدرة على الكلام.

{أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} أي: لا تترك ذكره مع قدرتك على ذكره أبدًا.

{قَالَ} يعقوب {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي} أي: ما أبث من الكلام {وَحُزْنِي} الذي في قلبي {إِلَى اللَّهِ} وحده، لا إليكم ولا إلى غيركم من الخلق، فقولوا ما شئتم {وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} من أنه سيردُّهم عليَّ ويقرُّ عيني بالاجتماع بهم.

قال الله تعالى: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ..} الآيات.

أي: قال يعقوب –عليه السلام– لبنيه

الشيخ: اليأس لم يتطرَّق إليه ولم يعني لم يكن عنده شيء من.. ابتداءً من قوله: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا} [يوسف:٨٣] يعني فالأمل باقٍ معه ما أيس، لكنه يبكي من طول الفراق، ولا هو جازم بعودتهم

القارئ: أي: احرصوا واجتهدوا على التفتيش عنهما

الشيخ: أيش يقول أيش يقول؟

القارئ: أي: احرصوا واجتهدوا على التفتيش عنهما {وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ} فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله

وإحسانه ورحمته وروحه، {إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين.

ودل هذا على أنه بحسب إيمان العبد

الشيخ: فدل هذا على؟

القارئ: ودل هذا على أنه بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه، فذهبوا {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ} أي: على يوسف {قَالُوا} متضرعين إليه

الشيخ: دخلوا عليه وهم لا يعرفونه، كما قال في الأول {وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ} فلا يزالون جاهلين بحقيقة الحال

القارئ: {يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا} أي: قد اضطررنا نحن وأهلنا {وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ} أي: مدفوعة مرغوب عنها

الشيخ: أي أي؟

القارئ: أي: مدفوعة

الشيخ: أيش هي؟

طالب: مدفوعة

الشيخ: مدفوعة يعني غير مرغوب فيها؛ يعني لأنها رديئة، نعم ليست من الأثمان من البضائع الثمينة

القارئ: مرغوب عنها لقلتها، وعدم وقوعها الموقع، {فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ} أي: مع

الشيخ: يقول لقلتها؟

القارئ: لقلتها

الشيخ: إي

القارئ: {فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ} أي: مع عدم وفاء العرض، وتصدَّق علينا بالزيادة عن الواجب. {إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ} بثواب الدنيا والآخرة.

فلما انتهى الأمر، وبلغ أشدَّه، رقَّ لهم يوسف

الشيخ: لما انتهى الأمر يعني وبلغ منتهاه بلغ المنتهى —سبحان الله—، نعم بدأ الفرج

القارئ: وبلغ أشدَّه، رقَّ لهم يوسف رقَّة شديدة، وعرَّفهم بنفسه، وعاتبهم.

قال الله تعالى: {قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ..} الآيات

الشيخ: هذا هو أشد ما قاله {إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ} هذا أشد ما قال لهم، الله المستعان

القارئ: أما يوسف فظاهر فعلهم فيه، وأما أخوه، فلعله والله أعلم قولهم: {إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ} أو أن

الشيخ: {فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ..} الله أعلم ما..، المعروف بالتفسير أن الذي يشيرون إليه هو نفس يوسف، كلا هذه أمور..، ما سكت عنه القرآن فلا نشتغل يعني به، الله أعلم

القارئ: أو أن الحادث الذي فرَّق بينه وبين أبيه، هم السبب فيه، والأصل الموجب له. {إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ} وهذا نوع اعتذار لهم بجهلهم، أو

الشيخ: وهذا نوع؟

القارئ: وهذا نوع اعتذار لهم بجهلهم

الشيخ: يعني نوع اعتذار وعتاب

القارئ: أو توبيخ لهم

الشيخ: أو توبيخ فيه، يحتمل هذا وهذا

القارئ: إذ فعلوا فعل الجاهلين، مع أنه لا ينبغي ولا يليق منهم.

فعرفوا أن الذي خاطبهم هو يوسف، فقالوا: {أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا} بالإيمان والتقوى والتمكين في الدنيا، وذلك بسبب الصبر والتقوى، {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ} أي: يتقي فعل ما حرم الله

الشيخ: لا إله إلا الله سبحان الله، يعني فيه جوانب يعني لم يعرض لها لم يرد لها تفصيل في القرآن والله أعلم، يعني كيف —سبحان الله– يتردَّدون كل هذه المرات ولا يعرفون أنه يوسف، لا بد إن فيه شيء فيه شيءٌ يعني مما يخفي عليهم حقيقة الأمر، لا إله إلا الله سبحان الله سبحان الله

القارئ: أي: يتقي فعل ما حرَّم الله، ويصبر على الآلام والمصائب، وعلى الأوامر بامتثالها {فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} فإن هذا من الإحسان، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

{قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا} أي: فضَّلَكَ علينا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم

الشيخ: أيش يقول؟ فضَّلك الله؟

القارئ: أي: فضَّلك علينا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وأسأنا إليك غاية الإساءة

الشيخ: آثره الله عليهم بما مكَّن له في الأرض وما بوَّأه إيَّاه من العزة والرفعة الدنيوية أيضًا، فالله أكرمه وفضَّله عليهم يعني في الأمور الدينية والدنيوية جميعًا

القارئ: وحرصنا على إيصال الأذى إليك، والتبعيد لك عن أبيك، فآثرك الله

الشيخ: أيش يقول؟ والتفريق

القارئ: والتبعيد

الشيخ: أيش؟

القارئ: لك عن أبيك

الشيخ: تبعيد؟

القارئ: نعم

الشيخ: إي

القارئ: فآثرك الله تعالى ومكَّنك مما تريد {وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ} وهذا غاية الاعتراف منهم بالجرم الحاصل منهم على يوسف.

ف {قَالَ} لهم يوسف –عليه السلام–، كرمًا وجودًا: {لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} أي: لا أثرِّب عليكم ولا ألومكم {يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} فسمح لهم سماحًا تامًّا، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتَّى إلا من خواصِّ الخلق

الشيخ: هذا مطابق لـ {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران:١٣٤] فيوسف –عليه السلام– اجتمعت فيه هذه الخصال، كظم الغيظ والعفو عن إخوته والإحسان إليهم

القارئ: وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتَّى إلا من خواص الخلق وخيار المُصطَفِين.

قال الله

الشيخ: المصطَفَيْن المصطَفَيْن

القارئ: وخيار المُصطَفَيْن.

قال الله تعالى: {اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا..}

الشيخ: إلى آخره. لا إله إلا الله، سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله.

لما فتح الله على نبيه مكَّة، وخضع له المشركون من قريش وغيرهم، اجتمعوا بين يديه في المسجد الحرام، قال: (ما تظنُّونَ أنِّي فاعلٌ بكم)؟ قالوا: أخٌ كريم وابن أخٍ كريم. قال: (أقولُ لكم كما قالَ يوسفُ: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ} اذهبوا فأنتم الطلقاءُ)، حتى عُرِف هؤلاء الجماعة بالطلقاء، يُقال: فلان من

الطلقاء، يعني من الذين يعني عفا النبي -ﷺ- عنهم، ولعلَّهم جميعًا لعلَّهم جميعًا منَّ الله عليهم بالإسلام. نعم إلى هنا.